الأثينية

٢٨٢

حفـــل تكريـــم

سعادة البروفيسور أليكسي فاسيليف

في ٠٤/ ٠٢/ ١٤٢٦هـ
١٤/ ٠٣/ ٢٠٠٥م

سعادة البروفيسور أليكسي فاسيليف

المحتـــوى

١ ـ كلمة الافتتاح ألقاها عريف الحفل

٢ ـ السيرة الذاتية لسعادة البروفيسور أليكسي فاسيليف

٣ ـ كلمة سعادة الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه

٤ ـ كلمة معالي الدكتور محمد عبده يماني

٥ ـ كلمة سعادة الأستاذ أمير باشا زينالوف

٦ ـ كلمة سعادة الأستاذة الدكتورة وفاء بنت عبد الله بن سليمان المزروع

٧ ـ كلمة سعادة الدكتور عبد الله منّاع

٨ ـ كلمة سعادة الأستاذة منى مراد

٩ ـ كلمة سعادة اللواء الركن الدكتور السيد أنور ماجد عشقي

١٠ ـ كلمة سعادة الدكتور عمر يحيى

١١ ـ كلمة فارس الاثنينية سعادة البروفيسور أليكسي فاسيليف

١٢ ـ الحوار مع المحتفى به

١٣ ـ كلمة الختام

حفل التكريم

«كلمة الافتتاح»

افتتح عريف الحفل الأستاذ حسان كتوعة الأمسية قائلاً:

أصحاب المعالي والسعادة.. أخواني الحضور.. أخواتي الحاضرات.. اللاتي يشاهدننا ويشاركن معنا عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله ليلتكم بكل خير.

أهلاً ومرحباً بكم في اثنينية متجددة من اثنينيات الوفاء والتكريم، في ليلة تزدان بهذا التواجد وهذا الالتفاف ونحن نكرِّم سوياً عالماً ومفكراً وباحثاً ومؤرخاً، هو سعادة البروفيسور أليكسي فاسيليف، فمرحباً بسعادته وصحبه الكرام وبكم أنتم الأخوة الحضور والأخوات الحاضرات، وعلى بركة الله نبدأ لقاءنا هذا بتلاوة آيٍ من الذكر الحكيم يتلوها القارىء الأخ علاء المزجاجي من الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة.

«تلاوة مباركة»

عريف الحفل: أيها السادة والسيدات إلى حضراتكم السيرة الذاتية للبروفيسور أليكسي فاسيليف.

«السيرة الذاتية»

ـ سعادته من مواليد روسيا عام ١٩٣٩م.

الدرجات العلمية:

ـ الماجستير في الدراسات الشرقية من معهد العلاقات الدولية في موسكو سنة ١٩٦٢م.

ـ دكتوراه الفلسفة في التاريخ من معهد الدراسات الشرقية في موسكو سنة ١٩٦٨م.

ـ دكتوراه العلوم في التاريخ من معهد الدراسات الشرقية في موسكو سنة ١٩٨١م.

ـ عضو مراسل لأكاديمية العلوم الروسية سنة ١٩٩٩م.

الخبرات العلمية:

ـ سعادته يعمل حالياً مديراً لمعهد الدراسات الأفريقية والعربية التابع لأكاديمية العلوم الروسية.

ـ مستشاراً بوزارة الخارجية الروسية.

ـ رئيس مركز الدراسات الإقليمية والحضارية في موسكو سنة ١٩٩٧م.

ـ رئيس تحرير آسيا وأفريقيا منذ عام ١٩٩٨م.

ـ مراسلاً لجريدة البرافدا في الشرق الأوسط لمدة عشر سنوات.

لسعادته عدد من المؤلفات، منها:

ـ تاريخ العربية السعودية (نشر بالعربية والإنجليزية).

ـ تاريخ مصر والمصريين (نشر بالعربية والإنجليزية).

ـ السياسة الروسية في الشرق الأوسط من اليسوعية إلى البراغماتية.

ـ التحديات السياسية والاقتصادية في وسط آسيا.

عريف الحفل: مرة أخرى نرحب بسعادته وبصحبه الكرام وبكم أنتم أيها الأخوة الحضور والأخوات الفاضلات، ويسرني أن أنقل لاقط الصوت لسعادة الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه ليلقي كلمته الترحيبية.

«كلمة سعادة الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه»

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمد النبي الأمي، وعلى آل بيته الكريم الطاهرين، وصحابته أجمعين.

الأستاذات الفاضلات..

الأخوان الأكارم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يسعدني أن نرتحل اليوم على بلاد وإن شطَّ مَزَارها فقد أَلِفْنَا مكانتها الدولية وقامتها السامقة في مجالات العلوم التطبيقية والإنسانية، بالرغم من طغيان صوت السياسة وما يدور في فلكها على مُجمَل علاقاتها مع كثير من دول العالم.. نحتفي هذه الأمسية بالأستاذ الدكتور أليكسي فاسيليف، مدير معهد الدراسات الإفريقية والعربية بأكاديمية العلوم الروسية الذي قدم من جمهورية روسيا الاتحادية لإمتاعنا بصحبته، والاستفادة من علمه وخبراته، كأول عالم روسي نستضيفه بالاثنينية، على أن نسعى خلال السنوات القادمة لمزيد من التواصل بمشيئة الله مع مجموعة مميزة من العلماء والأدباء الذين

أنجبتهم بلاد مكسيم جوركي، وديستوفسكي، وتولوستوي، وغيرهم من المشاهير الذين تتلمذ على مؤلفاتهم بعض أدباء جيل الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي.

وقبل أن نبحر مع ضيفنا الكبير، أُعَزِّي نفسي والحضور الكرام بوفاة الشاعر الكبير والأديب المعروف معالي الأستاذ أحمد الشامي، الذي كان من روّاد الاثنينية الأوائل، وشَرُفَت بتكريمه في عامها الثالث، أي قبل أكثر من عشرين عاماً، ولم ينقطع عنها إلا بعد أن أقعده المرض في بريطانيا حيث لبَّى نداء ربه، رحمه الله رحمة واسعة، وجعل الجنة مثواه مع الصدِّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً.

لقد أنجز ضيفنا الكبير العديد من الدراسات التاريخية المتعلقة بالمنطقة العربية، وقد سبقه في ذلك المجال المؤرخ الروسي عبد العزيز دولتشين الذي ألَّفَ كتابه المشهور (الحج قبل مائة عام)، وقد تميزت أعمال ضيفنا الكبير بكثير من الجهد والموضوعية والأمانة العلمية، ومن بينها كتاب تاريخ مصر والمصريين.. وللأسف ليس بين يدي دراسات كثيرة عن منجزاته.. غير أن من المؤكد إسهامه بِدَور يُذكَر فيُشكَر في الحوارات الجادة بين الحضارات من خلال عمله مديراً لمعهد الدراسات الإفريقية والعربية، فقدَّم محاضرات قيِّمة في عدد من الدول العربية والإفريقية، وقد علمتُ مؤخراً أنه يعمل الآن على إصدار كتاب جديد يتناول فيه تاريخ جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله، ويبذل في سبيل ذلك الكثير من الوقت والجهد، فنتمنى له التوفيق والسداد في مساعيه.

ولعل أهم مؤلفاته بالنسبة إلينا كتابه القيِّم «تاريخ العربية السعودية» الذي

نُشِرَ عام ١٩٨٦م، وتُرجِمَ إلى العربية عام ١٩٨٨م، وأصدرته دار الفضاء للطباعة والنشر.. وبالرغم من قراءتي للكتاب عند صدوره، إلا أن إغراء المناسبة جعلني أعود إليه مُجدداً، فهو مثل أي عمل إبداعي يقع بين نقد وتقريظ، وأحسبُ أن أول ما يُسَجَّل من نقاط لصالح هذا العمل الكبير اهتمام مؤلفه بالإحالة إلى المصادر التي اعتمد عليها حتى تصل في بعض الفصول إلى أكثر من مائة وأربعين إحالة، الأمر الذي يُشير إلى الجهود الحثيثة التي بذلها وصولاً إلى مستوى الموضوعية وعدم التحيُّز الذي تقتضيه مثل هذه الدراسات التاريخية.

ومن النقاط المهمة التي تُسجَّل له أيضاً اهتمامه بمصدرين أساسيين، يتفرَّع عن كلٍّ منهما عشرات القنوات التي سعى من خلالها يجعل عمله متميزاً ومكتنزاً بكثير من الحقائق التي تنأى عن الأوهام وما في حكمها من الأقاويل التي قليلاً ما ينجو منها عمل تاريخي وثائقي.. فقد اعتمد على ما توافَّر له من مراجع من كتب التاريخ، أشار إلى كُتَّابها بتفصيل كبير، منهم عبد الرحمن الجبرتي، وعثمان بن سند البصري، وإبراهيم الحيدري البغدادي، وخير الدين الزركلي، وحافظ وهبة، وغيرهم.. ومن ناحية أخرى اعتمد على مصادر وثائقية دبلوماسية ومن بعض رجال المخابرات، ومصادر أرشيفية من وزارة الخارجية لروسيا الاتحادية والاتحاد السوفياتي السابق، بالإضافة إلى وثائق الإدارة البريطانية ـ الهندية، وكُتُبِ بعض الرحالة من بريطانيا، وفرنسا، وهولندا وغيرها من الدول الأوروبية.

هذا التوسع في المصادر يجعلنا نقف إزاء عمل جاد أشار مؤلفه، الذي نسعد بالاحتفاء به، إلى محاولته تخطي حواجز السرد التاريخي إلى تكوين رؤية تُمَحِّص المضامين السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي واكبت

الأحداث التاريخية وأثَّرتْ فيها وتأثَّرت بها.. ولا سيما وأن العمل بدأ بمرحلة قيام الدولة السعودية الأولى (١٧٤٥ ـ ١٨٨١م) واستمر إلى الثمانينيات من القرن الماضي.. ليركض بالقارىء عبر مائتين وخمسة وثلاثين عاماً من الأحداث والتحليلات، وبأسلوب توخَّى فيه الحذر إلى حد كبير، والحكم له أو عليه يعود بطبيعة الحال إلى المختصين في هذا المجال.

وإذا كانت النحلة تقطع ثمانمائة كيلو متر في عمرها (٣٠ إلى ٤٠ يوماً) لتنتج خمسة غرامات من العسل، فإن ضيفنا الكبير قد أنجز عمله المضني ليختمه بالخلاصة التي ركَّزها في نهاية الكتاب، وهنا يبدو التباين الواضح بين المنهج العلمي الذي توخاه في معظم الكتاب، إلى إظهار انطباعاته الشخصية وتأثره بالثقافة السائدة في وقت صدور الكتاب، فقد حفلت (الخلاصة) بعبارات، ومضامين، ومصطلحات، ذات مدلولات تتعدى النسق التاريخي إلى تحليل يعتمد على توجهات فكرية وأيديولوجية معروفة، تتسم في أوصافها بنمط معين مثل (البرجوازية الصناعية) و(الطبقات المستغلة المضطهدة) و(جهاز القمع) و(المعارضة الديمقراطية الثورية) و(الأرستقراطية الحاكمة) و(الطبقة الإقطاعية الحاكمة) و(تعزيز الرجعية).. وغيرها من النبرات التي لا تلتزم الأسس العلمية، بل تعكس بوضوح تأثرها بثقافة المؤلف وخلفيته الفكرية وانطباعاته الخاصة.. ولعل هذا يُعدُّ من السلبيات المعروفة التي يقع فيها كثير من المؤرخين والباحثين، فلا يوجد عمل بشري متكامل مهما بلغت به العناية.. وهذا ينطبق مع مقولة العماد الأصبهاني الشهيرة التي تقول: (إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ كذا لكان يُستَحْسَنْ، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل.. وهذا من أعظم العِبَرْ، وهو دليل على استيلاء النقص

على جملة البشر) ـ انتهى كلامه ـ وبطبيعة الحال يمكن تجاوز مثل هذه الكبوات في الطبعات التالية، والتي تيسرت سُبُلها بدرجة كبيرة، فتغير الحال الذي ذكره شيخنا الأصبهاني.. وانتقلنا من الورَّاقين والخطّاطين إلى دور النشر، وشبكة الإنترنت، وطابعات الليزر.

وبالرغم من استحواذ كتاب ضيفنا الكبير الذي أشرت إليه آنفاً على اهتمام قطاع كبير من مثقفي المملكة، إلا أن مؤلفاته الأخرى أيضاً ذات رواج، وتمسُّ الكثير من المواضيع المهمة في التاريخ والعلاقات الدولية، وهذا يندرج تحت اهتماماته بالدراسات واللغات الشرقية، فتعامل معها بموضوعية ونظر إلى ثقافات الشعوب الأخرى نظرة مساواة، ومن منطلق المعرفة الإنسانية.. وأحسبُ أن لضيفنا اهتمامات ودراسات عن مراحل الاستعراب الروسي الذي بلغ أوجَهُ بارتحال العديد من المستعربين الروس إلى البلدان العربية في أزمنة مختلفة طالبين العلم، ودارسين للحضارة والتاريخ والمجتمعات الإسلامية من خلال المعايشة المباشرة، مما جعل تعلم اللغة العربية وانتشار الثقافة العربية الإسلامية شائعاً وممكناً، وهذا باب يظل مفتوحاً على مصراعيه، بتكاتف الجهود من جميع الحادبين على التاريخ والتراث والمخطوطات بين البلدين، وهو أمرٌ مطلوب بإلحاح بين علماء التاريخ العرب والروس من خلال مختلف القنوات للتبادل المعرفي في هذا المجال المهم.

أرحب مرة أخرى بضيفنا الكبير وجمعكم الكريم، متطلعاً إلى لقاء يجمعنا مساء الاثنين القادم لنحتفي بمعالي الأستاذ الدكتور محمود بن محمد سفر وكتابه الموسوم (أمريكا والإسلام وأحداث سبتمبر) الذي يشير من عنوانه إلى واحدة من أهم وأعقد قضايا الساحة وأكثرها سخونة والتصاقاً

بهموم المثقف المسلم أينما كان.. فإلى لقاء نشرف فيه بهذه القراءة المهمة، وهي تواصل لما سعدنا به من قبل مُمَثلاً في الاحتفاء بكتاب (أبو هريرة الصحابي الجليل) لمعالي الأستاذ الدكتور محمد عبده يماني، وكتاب (الجواهري صناجة العرب) للدكتور زاهد زهدي «رحمه الله».

بهذه المناسبة كما تعودنا قيام بعض الفعاليات على ضفاف الاثنينية، فإنه يسرني تذكيركم الاحتفاء مساء يوم السبت القادم بنادي الصمِّ والبُكمِ بجدة، وفاء لبعض حقوق هذه الفئة من أبناء الوطن على المجتمع مع تليسط الضوء على نشاطاتهم ومقومات النجاح المرجو والعمل معاً على تذليل بعض ما يعترضهم من مصاعب، وعلى أمل أن نلتقي والجميع بخير متمنياً لكم أمسية ماتعة مع ضيفنا الكبير، وإلى لقاء يتجدد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عريف الحفل: نبدأ الآن في الاستماع إلى كلام المتحدثين والمتحدثات، ونبدأ بصاحب المعالي الدكتور محمد عبده يماني المفكر الإسلامي المعروف.

«كلمة معالي الدكتور محمد عبده يماني»

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أكرمنا بهذا اللقاء، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ونرحب كأسرة لهذه الاثنينية بالأخ البروفيسور أليكسي فاسيليف، نُرحِّب به كمستشرق مُنْصِف وكرجل أوقد في أنفسنا من خلال أبحاثه العديدة الشعور بالذنب لأننا قصرنا في دراسات قام بها الغير ونحن أولى بها، وبكل أسف أننا نقرأ في مجلة

أفريقيا وآسيا لمن يتابع هذه الأعداد ما لا نقرأه في منشوراتنا العربية والإسلامية بصورة عامة سواء باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية، ذلك لأن هذه المجلة والأبحاث التي تنشر فيها تتجه نحو التحليل والعمق في بحث القضايا الأفريقية والآسيوية، ونحن نملأ المجلات عندنا بكل أسف التي تتحدث حتى عن أفريقيا بعواطف عامة أكثر من الأبحاث العلمية أو الخطوات الرائدة التي تنشد الوصول إلى كيفية الارتفاع بالعلاقات العربية والإسلامية والأفريقية إلى المستوى الذي يليق بها، في عصر نشعر فيه بكل أسف أن القارة أخذت تبتعد عنا وتزحف بعيداً عنا حتى أربكنا الأمر وقال العقلاء نخشى أن تضيع أفريقيا كما ضاعت الأندلس، فَعُمْق الأبحاث لا ينبىء بخير كثير، والصلات بيننا وبين علماء وأدباء ومثقفي أفريقيا ضعيفة حتى من يصل منهم إلينا هنا لا يجد العناية الكافية ويفاجأ بأننا لم نقرأ عنه، فجاء البروفيسور أليكسي بأبحاثه وأشعرنا بأنَّ دولة كروسيا تشاطر الدول الأوروبية تشاطر أمريكا تُشاطر حتى دول أمريكا اللاتينية بكل أسف في البحث عن علاقات أوثق مع أفريقيا، وتقوية العلاقات المستقبلية، في وقت نتراجع فيه نحن أقدم الأجداد وساروا عندما بدأ التبابعة من باب المندب وساروا بكل مكان وعندما بدأت الهجرات على أبسط ما كان لديهم من إمكانات ونحن في هذا العصر نتراجع بكل أسف، ونشعر بأن أفريقيا يطحنها فقر قاسٍ وجهل سببه الأساسي لهذا الأمر هو ضعف التعليم وضعف الإمكانات وضعف التواصل معهم، ولهذا فإني وأسرة الاثنينية نرحب بالبروفيسور أليكسي ونقدِّر ما قدمه من أبحاث ولهذا فإنني أتمنى من المفكرين ومن أساتذة الجامعات وأستاذات الجامعات أتمنى من أولئك الذين

يمكن أن يساهموا في تقوية هذه العلاقات العلمية من جديد مع أفريقيا، لأن مثل هذا الرجل كما ذكرت يعطينا أجراس إنذار بأبحاثه بأنهم يعملون ولا نعمل، ويهتمون ولا نهتم، ويتواصلون مع هؤلاء الأشقاء ولا نتواصل، من هنا فإن هذه الليلة ليلة خاصة نشعر فيها أننا نرحب بكم كل الترحيب، ونقول لقد استفدنا من أبحاثكم ومن جهودكم، ولكن نرجو الله أن يكون هناك تواصل بين هذه الأبحاث وأساتذة المعهد، وبين جامعاتنا ومعاهدنا في العالم العربي وأن ننتقل إلى خطوات أكثر فعالية، وأكثر إنتاجية في هذا العصر الإلكتروني التقني الذي سهَّل لنا ثورة الاتصالات حتى نصل إلى عمق أفريقيا ونُسخِّر بعض إمكاناتنا لخدمة هؤلاء الناس هؤلاء الأشقاء الذين يطحنهم الفقر والجهل ويؤلمهم بُعدنا عنهم.

إنني أكرر إنها ليلة خاصة وأعتز بمشاركتي فيها وأعتذر كل الاعتذار عن وصولي متأخراً وأفرح بتكريم أخي معالي الأستاذ الدكتور محمود محمد سفر وكتابه القيّم «الإسلام وأمريكا وأحداث سبتمبر» فهو يلقي الضوء على قضية طحنتنا وتطحننا حتى الآن وتكون فرصة لنستمع إلى مفكر كأخي معالي الأستاذ الدكتور محمود سفر، والله من وراء القصد، وشكراً لكم أيها السادة والسيدات والله يجمعنا دائماً على خير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عريف الحفل: وتنتقل الكلمة إلى سعادة الأستاذ أمير باشا زينالوف، قنصل عام جمهورية روسيا الاتحادية.

«كلمة سعادة الأستاذ أمير باشا زينالوف»

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سيداتي وسادتي..

اسمحوا لي في بداية كلمتي أن أتوجه بأسمى آيات الامتنان والشكر إلى معالي الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه على تكريمه لأحد أبرز العلماء في بلادنا، البروفيسور أليكسي فاسيليف الذي نحتفي به هذا المساء، لقد قُدِّمت إليكم فكرة واضحة وجليلة عن أعمال ضيفنا الكريم، أود أن أضيف بعض الكلمات إلى ما سبق أن استمعت إليها ولاسيما تربطني علاقة وصداقة وتعامل شخصي مع البروفيسور أليكسي فاسيليف منذ أكثر من ثلاثين عاماً حيث شاركنا في عدد كبير من فعاليات علمية واجتماعية وثقافية وسياسية تمت في بلادنا وفي عدد من الدول العربية منها مصر والعراق وسوريا والجزائر وغيرها، فأنا سعيد جداً بأن منتدانا يحتفل هذا المساء بضيفنا الكريم فشكراً جزيلاً لكم معالي الشيخ عبد المقصود خوجه على هذه الفرصة التي أعتبرها أنا شخصياً مساهمة كبيرة في تنمية العلاقات العلمية والثقافية والحضارية بين روسيا الاتحادية والمملكة العربية السعودية، فعلاً فإن كتاب البروفيسور أليكسي فاسيليف «تاريخ العربية السعودية» كان بمثابة حدث علمي وثقافي وحضاري وسط المثقفين السوفييت وقتها، كتاب نُشِر على سبعمائة صفحة وكل صفحة منها مُعززة بثلاثة أو أربعة مصادر علمية كما ذكر فضيلة الشيخ عبد المقصود خوجه، ولاسيما في ذلك الوقت لم يكن بين بلدينا تواصل الاتصال والعلاقة الدبلوماسية وجاء هذا الكتاب يملأ فراغاً كبيراً وسط المثقفين في بلادنا، فأُعيد نشره بعد ذلك أكثر من مرة باللغة

الروسية فهي تُرجمت إلى العربية والإنجليزية كما تم ذِكْر ذلك، فأضيف إلى كل ما تفضل به الإخوة السادة قبلي أن معهد الدراسات الإفريقية العربية الذي يرأسه ضيفنا الكريم هو من أرقى المعاهد الأكاديمية في بلادنا فيعمل فيها عشرات العلماء البارزين تحت إشرافه وعلى يده عشرات من الدكاترة والعلماء ليس في روسيا الاتحادية فحسب بل في طشقند عاصمة أوزبكستان، وفي عاصمة القازاخستان، في أوكرانيا، في جمهورية البلطيق، حتى في السنوات الأخيرة في أواخر الثمانينيات حتى يومنا هذا كان البروفيسور يربي أجيالاً من العلماء والمثقفين في بلادنا وفي البلاد الأخرى التي كانت دولة واحدة منذ فترة من الزمن.

أما مجلة «آسيا وأفريقيا» فهي لسان حال أكاديمية العلوم لروسيا الاتحادية، هي نشرة شهرية كما تفضل معالي الدكتور محمد عبده يماني مجلة عريقة تُنشَر فيها قضايا عامة وخاصة بدول، خاصة بمناطق، خاصة بالاقتصاد والسياسة والتجارة والتاريخ والدين، مجلة عريقة ولي الحظ والشرف أن نشرت فيها أيضاً وتحت إشراف ضيفنا الكريم سلسلة من المقالات عن القضية الفلسطينية، عن الملف العراقي، في السنوات الكثيرة الأخيرة، فأختم كلمتي مجدداً وأكرر شكري الجزيل لمعالي الشيخ عبد المقصود خوجه فأنا أعتبر هذه الأمسية صفحة نادرة عزيزة على قلوبنا في العلاقات العلمية والحضارية والثقافية بين بلدينا، وأختم كلمتي بجزيل الشكر لكم أيها السادة والسيدات لحُسن إصغائكم واهتمامكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عريف الحفل: يسرني الآن أن أنقل الميكروفون للسيدات الفاضلات، ولكن قبل أن أنقل الميكروفون أؤكد على الالتزام بالوقت المحدد، بحيث

أن الكلمة لا تتجاوز الخمس أو السبع دقائق، حتى نتيح الفرصة لفتح باب الحوار.

أحيل الميكروفون الآن للسيدات الفاضلات حيث ستتحدث سعادة الأستاذة الدكتور وفاء بنت عبد الله بن سليمان المزروع عميدة الدراسات الجامعية للطالبات بجامعة أم القرى.

«كلمة سعادة الأستاذة الدكتورة وفاء بنت عبد الله المزروع»

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فما تنوعت الثقافات والمشارب لمن اختارت الاثنينية التفرد بتكريمهم إلا وكان هذا التنوع دالاً حقيقياً على إحاطة الاثنينية واهتمامها برموز الفكر والأدباء والعلماء في أي مجال ومن أي البلاد كانوا، وتدهشني أسماء الذين تصطفيهم الاثنينية، فها هو اسم من نخبة المؤرخين الذين كتبوا عن جزيرة العرب والبلاد العربية السعودية في تلك الفترة المبكرة أعطى دلالة تاريخية هامة عن دور الدراسات الاستشراقية في رصد تاريخ بلاد العرب وحضارتهم، وهو المؤرخ الذي امتازت معارفه واهتماماته العلمية بالتنوع والموضوعية، فنجده وقد حرص على أن يجمع في طي مؤلفاته عدداً من البلدان والرؤى السياسية والتاريخية الشاملة، وكلما دار الحديث عن الاستشراق يتبادر إلى الذهن الدراسات الاستشراقية الأوروبية، وغالباً ما يغيب عن بالنا ما أُنجز من دراسات في أوروبا الشرقية وبالتحديد في بلدان روسيا وأوكرانيا وما جاورها.

والمدارس الاستشراقية في هذه البلدان أنجبت مجموعة من العلماء البارزين كانت لهم إسهامات واضحة ومهمة لا تقل عما أنجزه زملاؤهم

الغربيون، ولا بد من الإشارة إلى أن للمسلمين في روسيا آلاف المؤلفات التي كتبوها باللغة العربية في علوم شتى والتي ما زال معظمها حبيس الرفوف في بعض الخزانات المحلية، إن المدرسة الاستشراقية الروسية تشكل نتاجاً للمدرسة الاستشراقية الألمانية، ولقد استطاع العلماء الألمان رسم الخطوط العريضة للبحث العلمي في روسيا، كما أنهم استطاعوا تكوين جيل من المستشرقين الروسيين البارزين الذين تمكنوا من الارتقاء بمدرستهم إلى أعلى الدرجات العلمية، وعرفت المدارس الاستشراقية الروسية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ازدهاراً كبيراً وقطعت أشواطاً مهمة في مجال البحث العلمي خاصة في (سان بطرس بيرج) وبرز فيها مجموعة من العلماء البارزين وغيرهم ممن تزعموا المدرسة الاستشراقية الروسية خلال العقود الأولى من القرن العشرين.

وأخيراً بإمكان الجامعات العربية أن تستفيد من تجربة المستشرقين الروس الذين قطعوا أشواطاً مهمة في ميدان البحث العلمي والاستفادة من المكتبات الزاخرة بعدد هائل من المحفوظات العربية النفيسة، نود حقاً أن تلتفت الدراسات التاريخية المحلية إلى تلك الثروة وتتعهدها بالتوثيق والدراسة والإفادة مما احتوته من جهد علمي فريد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عريف الحفل: شكراً للدكتورة وفاء على التزامها بالوقت حيث تحدثت مدة ثلاث دقائق نشكرها، أنقل الميكروفون الآن إلى سعادة الدكتور المفكر والكاتب الصحفي المعروف الدكتور عبد الله منّاع.

«كلمة سعادة الدكتور عبد الله منّاع»

(ممكن آخذ دقيقة من الوقت الفائض من الدكتورة)؟

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أسعد الله مساءكم جميعاً، الحقيقة إنني في وسط مفاجأة كبرى، بوجود هذا الضيف العظيم البروفيسور أليكسي فاسيليف، حقيقة أنني لست كاتب تاريخ، ولكنني عاشق للتاريخ، وعندما أجد كتاباً تاريخياً يأخذني إلى حيث أريد، بحيث إني أدع كل ما بيدي وأذهب معه من صفحة إلى صفحة ومن فصل إلى فصل دون أن أفيق إلا بعد مرور ثلاث أو أربع ساعات، أنا أرحِّب في هذه الليلة برجل يجيئنا من بلد الكاتب العظيم (ديستوفسكي) من بلد الكاتب الأعظم (ليو تولوستوي) من بلد المفكر الإنساني الكبير (مكسيم جوركي) حقيقة أنني أكاد أحسد نفسي وأحسد الاثنينية على هذه الاستضافة وعلى هذه الليلة الاستثنائية فعلاً، البروفيسور أليكسي فاسيليف قبل أن ألقاه هذه الليلة التقيت به في كتابه واسمه بين يدي «فصول من تاريخ العربية السعودية» يقول لي في الترجمة الشخصية للدكتور البروفيسور أليكسي فاسيليف إنه «تاريخ العربية السعودية»، ويؤكد هذا الكلام الأخ الصديق محمد سعيد طيب، لكن ربما كان الكتاب الذي بين يدي مأخوذاً من هذا الكتاب.. ولذلك سُمِّيَ «فصول من تاريخ العربية السعودية» وسواء كان تاريخ العربية السعودية أو كان فصولاً من هذا التاريخ، فقد كان الكتاب أكثر من مفاجأة، لم أصدق وأنا أقرأه وقد قرأته منذ ما يزيد على عشر سنوات أو ربما أكثر، لم أصدق أنني أقرأ تاريخ العربية السعودية، لمؤلف ولكاتب من الاتحاد السوفيتي، كان كتابه ولا يزال صادقاً حتى إنني كنت أعتقد أن البروفيسور كان يحضر جانباً من ذلك التاريخ، أو كان يعايشه.. يعاصره، كان كتابه جريئاً، وعظيماً، صحيح أن

التاريخ يكتبه الأقوياء ولذلك ضاعت الحقيقة دائماً، لكن كتاب فاسيليف كتبه الباحثون القارئون الذين لا يرضون بالسهل واليسير، كتاب «تاريخ العربية السعودية» أو «فصول من تاريخ العربية السعودية» كتاب فريد في كله، وعظيم في كله.

قُدِّرَ لي أن أقرأ كُتباً تاريخية أخرى عن الجزيرة العربية، وللعلم نحن لم نكتب تاريخنا، لكن الذين كتبوا تاريخنا هم الذين قدموا إلينا من خارج أرضنا، فهذا جون فيلبي أو عبد الله فيلبي وهذا الشيخ الزركلي وهذا أمين الريحاني هؤلاء وحتى روبرت ليسي هؤلاء كلهم قدموا إلى الجزيرة العربية وما كانوا من أبنائها، وكان من المؤسف أن لا نجد تاريخنا ولا نتعرف عليه إلا من خلال كتبهم، ولكن يبقى كتاب فاسيليف متميزاً، صحيح أن فيلبي كان عاصر المرحلة التي كان فيها الملك عبد العزيز يؤسس لحكم المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩١٧ وما بعد، لكن مع ذلك يبقى فاسيليف أكثر صدقاً وأكثر موضوعية، كتاب فاسيليف الذي لا أظن أن كثيرين قد قرؤوه من قبل ولكنني أرجو أن يُتاح في هذه الأيام لقراءته وجوده في المكتبات حتى يستطيع أن يقرأه الناس.

يبقى سؤال أوجهه للبروفيسور أليكسي فاسيليف عن سقوط الاتحاد السوفييتي، نعم سقط الاتحاد السوفييتي في أوائل التسعينات ربما لم يكن مدهشاً ذلك السقوط لأبناء الاتحاد السوفييتي في الداخل، ممن كانوا يعايشون الواقع وما يجري فيه، لكن ذلك السقوط كان مروِّعاً ومدوياً بالنسبة لمن هم خارج الاتحاد السوفييتي، ولا نريد أن نلقي التُهم على أيٍ من قادة الاتحاد السوفيتي سواء كان هو السكرتير السابع هو السبب فيما حدث، ولكننا وقد كان بعضنا فرحاً لهذا السقوط سعيداً بزوال الاتحاد السوفييتي

الماركسي الشيوعي الملحد، وخلاص العالم من هذا الإلحاد، ولكن أولئك الذين فرحوا في ذات يوم هم أول من يبكي على الاتحاد السوفييت هذا اليوم، هل نعتذر عن مواقفنا المناهضة السابقة؟ لا أدري، شكراً للبروفيسور أليكسي فاسيليف، وشكراً للشيخ عبد المقصود خوجه الذي مكَّننا هذه الليلة من هذا اللقاء الفريد وهذه اللحظة التاريخية فعلاً في هذه الاثنينية، والسلام عليكم.

عريف الحفل: ينتقل الميكروفون مرة أخرى إلى السيدات الفاضلات حيث ستتحدث سعادة الأستاذة منى مراد الصحفية ورئيسة ملاحق الأسرة في جريدة «البلاد» ومجلة «أقرأ».

«كلمة سعادة الأستاذة منى مراد»

السلام عليكم، الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا نحند بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأساتذة الكرام..

الأستاذات الكريمات..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أستميحكم عذراً بأن أنتهز هذه السانحة الطيبة التي أتاحتها لنا الاثنينية والتي تستضيف لنا كل أسبوع شخصية متميزة، فقد كان لي شرف حضور بعض أمسيات التكريم لهذا الموسم حيث سعدت بالتعرف على الدكتور محمد الرميحي من الكويت من خلال ما طرحه من أفكار وآراء وما أجاب عنه من أسئلة واستفسارات، كما سعدت بالتعرف على الأستاذ الدكتور عمر بن قينة من الجزائر الذي لم أكن أقرأ له

من قبل، وشدني الأستاذ أحمدو ولد عبد القادر من موريتانيا الذي أدهشني بما له من أشعار وقصائد أسمعنا جزءاً منها، واليوم تكرم الاثنينية البروفيسور أليكسي فاسيليف من جمهورية روسيا الاتحادية، الذي نرحب به سوياً ضيفاً على مجتمعنا، فقد قلت في نفسي إن الاثنينية تكون بهذا قد انتقلت بتكريمها لهؤلاء الرموز من المحلية إلى الإقليمية إلى العالمية، وهذا يؤكد أيضاً أن الاثنينية لا تنطلق من جنس أو لون أو عرق، ولكنها تبحث عن الإبداع أينما كان.

كما ألاحظ أن التخصصات التي يتم تكريمها هي أيضاً متنوعة فتتراوح بين الشعر، والأدب الحديث، والصحافة، والتاريخ، وضيف هذا المساء الجميل له مشاركات صحفية، وكتابات تاريخية، أرجو أن يعرفنا أكثر بما له من إنتاج وما له من دور في إثراء الساحة الثقافية الأدبية والفكرية عربياً وعالمياً، كما أدعو الضيف إلى تسليط الضوء على مرئيات بلاده ورأيه في الثقافة العربية على وجه العموم والسعودية على وجه الخصوص.

مرة أخرى أرحب باسم السيدات بالضيف الكريم، وشكراً للقائمين على الاثنينية وعلى رأسهم سعادة الشيخ عبد المقصود خوجه الذي أتاح لنا هذه الفرصة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وشكراً.

عريف الحفل: الكلمة الآن لسعادة اللواء الركن الدكتور السيد أنور ماجد عشقي الرئيس العام لمركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية والقانونية والمفكر المعروف.

«كلمة سعادة اللواء الركن الدكتور السيد أنور ماجد عشقي»

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أفاض علينا بنعمه، وامتنَّ علينا بجوده وكرمه، جمعنا على الحق وهدانا إليه، وأرانا الباطل ونهانا عنه.

في هذه الليلة نحتفي بتكريم واحد من أشهر المستشرقين المعاصرين الذين اهتموا بتاريخ المملكة العربية السعودية إلى جانب مصر والمصريين، كما نجده اليوم يُركز اهتمامه على القارتين الهامتين الآسيوية والأفريقية، حتى أصبح رئيساً لتحرير مجلة تحمل نفس الاسم، جمع ضيفنا بين العلم والإعلام، وهذا ما لم نجده في كثير من المستشرقين، فسبح كإعلامي على السطوح الراكدة، يوم كان مراسلاً لجريدة «البرافدا» في الشرق الأوسط، وغاص كعالم وباحث في أعماق التاريخ، منذ أن كان يُعد رسالتيه في الدكتوراه مرة في فلسفة التاريخ، وأخرى في علوم التاريخ، حتى انتهى به المطاف إلى البحوث الأكاديمية كمدير لمعهد الدراسات الأفريقية والعربية التابعة لأكاديمية العلوم الروسية.

كتبَ كتابه الشهير عن المملكة فكان بعنوان «تاريخ العربية السعودية» أصدره يوم كان الاتحاد السوفييتي في أوج قوته العسكرية، فكان قدره يومها أن يعيش في الشرقين الأوسط والأدنى فتركز اهتمامه على الجزيرة العربية، وكتب يومها مئات المقالات بالإضافة إلى عدد من الكتب العلمية والصحفية من بينها الوهّابيون والدولة السعودية الأولى في الجزيرة العربية، «بيبليوجرافيا العربية السعودية» «مشاعل الخليج والنفط والاحتكارات والشعوب» «الخليج والعاصفة» «رحلة إلى الجزيرة العربية السعيدة» و«جسر عبر البسفور».

لقد كان كتابه «تاريخ العربية السعودية» حصيلة عمل امتد إلى عشرين

عاماً، كان خلالها يكتب كإعلامي وعالم، لكنه لم ينفصل وهو يكتب عن كتابه عن معسكره الشرقي الذي يقف ضد المملكة العربية السعودية وقتها، فكتابه عن المملكة اعتمد فيه على مراجع علمية منها ما يقف في صف الانحياز، ومنها ما يقف في صف الخصوم، فجاء كتابه من حيث المعرفة شاملاً ودقيقاً، ومن حيث العلم متزناً وعميقاً، لقد غاص في أعماق الأحداث، حتى خلتُ وأنا أقرأ كتابه منذ عشر سنوات أنه يقف في مرصد يتابع الأحداث بكل دقة ووضوح، فلو كان التكريم للإنتاج لكان حقاً أن يُكرَّم على سِفْره هذا، ولو كان التكريم للأشخاص لاستحق أيضاً هذا التكريم لمجمل إنجازاته التي حققها طوال حياته.

كتب مقالاته ومؤلفاته يوم كان الاتحاد السوفييتي واحداً من القطبين اللذين كانا يحكمان العالم، واليوم يصوغ أبحاثه من خلال معهد الدراسات الأفريقية والعربية بعد أن أصبحت روسيا الاتحادية تواجه اليوم غزواً ثقافياً أمريكياً، لم تجد مناصاً من التهرب منه، ولعل ذلك يقع في إطار خطة استراتيجية بعيدة المدى تُعدُّها روسيا فهي دولة لا يُستهان بها لأنها لا تزال تحتفظ بأسباب القوة، ففي عهد بطرس الأكبر سار الإمبراطور بشخصه إلى أوروبا وعايش نهضتها ثم عاد ليأخذ بأسبابها حتى تفوقت روسيا على أوروبا وبشكل خاص في مجال الأدب حتى قيل يومها إن كل روسي أصبح شاعراً، وظهر في أعقابها عمالقة الأدب العالمي أمثال «بوشكين» و«ديستوفسكي» و«مكسيم جوركي» و«إفانتر جونيف» و«تولستوي» هذا «إفانتر جونيف» الذي قال في كتابه «الربيع» إن الشتاء يبدو منتجعاً لوصول الربيع الباسم.

وإذا عُدنا إلى كتاب «تاريخ السعودية» نجد أن اهتمامه كان منصبًّا على نجد والشرق وأحياناً الشمال لكنه أعرض عن الحجاز، واليوم نجده يُكرَّم

في جدة ولعلها البداية للبحث في المنطقة الغربية، لقد قال في الفصل الأول صفحة ٢٢ «إن اهتمامنا منصَبٌ على المناطق الوسطى والشمالية والشرقية من شبه جزيرة العرب على نجد والأحساء» لكن الحظ لم يحالفه فأخطأ التقدير عندما قال: «وكان النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في الحجاز مشابهاً تقريباً للنظام في نجد»، لهذا نتمنى عليه بهذه المناسبة أن يستكمل أبحاثه عن الحجاز وأن يبحث في أعماقه وقيمه لعله يجد فيه ضالته فبالأمس عندما بحث فيلبي في الحجاز بعد إعراض أدرك شمس الحقيقة فآمن، لأن شمس الحقيقة لا تسعى إلى أحد ولا بد من السعي إليها، فالحكم من بُعد لا يُعطي رؤية واضحة، ونشكر لأستاذنا وشيخنا الشيخ عبد المقصود خوجه الوفي الذي يُكرِّم الأوفياء وعلى رأسهم أليكسي فاسيليف، فله الشكر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عريف الحفل: ونختتم هذه الكلمات بكلمة لسعادة الدكتور عمر يحيى رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب جامعة الملك عبد العزيز.

«كلمة سعادة الدكتور عمر يحيى»

بسم الله الرحمن الرحيم، أسعد الله مساءكم جميعاً، دعوني أولاً أرحب بضيفنا السيد فاسيليف وأقول له بلغته الروسية حتى لا ينساها إذا طال مكثه بيننا (دُبري فيشر.. فاسيليف) أي مساء الخير يا سيد فاسيليف، تجمعني بالسيد فاسيليف وشيجتان هما: الصحافة والتاريخ، فهو كما تعرفون صحفي لامع وكان أحد الأقلام البارزة في «البرافدا» وبين قوسين البرافدا تعني بالعربية «الحقيقة»، وتركزت مقالاته عن جولاته واستطلاعاته التي كان يقوم بها في بلدان آسيا وأفريقيا حيث الصراعات والصدامات، وأنا كما تعلمون

كنت أعمل في مجلة «أقرأ»، و«أقرأ» بين قوسين أيضاً التي كنت أعمل بها كانت مجلة الحقيقة، والبحث عن الحقيقة ومن أجل تلك الحقيقة دفع رئيس تحريرها الذي أجلس بجواره الدكتور عبد الله منّاع ودفعنا معه أسخى الأثمان والأوقات ولا أُبالغ إذا قلت زهرة الشباب، على الأقل بالنسبة للشباب الدكتور عبد الله منّاع، (فنحن ما زلنا شباباً)، الوشيجة الثانية التي تجمعني بالسيد فاسيليف هي التاريخ، فهو مؤرخ لامع وكاتب مهم ومهتم بقضايا الشرقين الأوسط والأدنى، وأنا أيضاً أشتغل الآن بالتاريخ، وأهتم بالبحث فيه، ولذلك كنتُ حريصاً انطلاقاً من هاتين الوشيجتين والصلتين أن أكون من بين المتحدثين في هذه الليلة.

عرفنا السيد فاسيليف من خلال كتابه أو سِفْره الكبير «تاريخ العربية السعودية» من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، وكتابه «الوهَّابية والدولة السعودية الأولى» و«مشاعل الخليج» طبعاً غير مشاعل الخليج للجوالات، و«النفط والاحتكارات والشعوب» و«الخليج في قلب العاصفة» و«رحلة إلى الجزيرة العربية» وغيرها من المؤلفات التي ذُكرَت هذه الليلة، والسيد فاسيليف من خلال كتبه هذه كان أميناً على منهج وطريقة المستعربين الروس، ولا أقول المستشرقين، فهم شرقيون أيضاً في كثير من أحوالهم وأوضاعهم وأفكارهم، ومحافظاً على أسلوب المدرسة الروسية في الكتابة والتحليل، والتي يقوم روادها بدمج الروايات التاريخية والتأثيرات البيئية والقبلية والعنصرية والمواقف والصراعات، وأدلجت كل هذه العناصر وصولاً إلى الحقيقة التاريخية أو ما يعتقدونه محركاً للأحداث وصانعاً لها.

إنه يذكرني في سِفْره «تاريخ العربية السعودية» بالمؤرخ الروسي الشهير

الإسكندر فاسيليف، ولعله عمه أو جده، أو أحد أجداده، وهو مؤرخ هام في تاريخ العصور الوسطى وبالذات التاريخ البيزنطي، وصاحب مدرسة معروفة وبالتحديد في قضايا الصراع العسكري والحضاري بين المسلمين والبيزنطيين، وكذلك بالمؤرخ «أستروجورسكي» و«خاليدوف» و«بالشاكوف» وغيرهم مما كان لهم دورهم الكبير في الكتابة عن التاريخ والثقافة العربية عبر العصور، وكذلك بالمؤرخ «هانينا فيكتور فيبوغيا» (وأرجو أن أكون قد ذكرت الاسم صحيحاً) في دراستها العظيمة عن العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى السادس الميلادي، فهم أصحاب مدرسة خاصة تختلف كثيراً عن مدرسة المستشرقين الغربيين التي اقتربنا منها كثيراً ودرسناها واتفقنا واختلفنا معها مع أنه كان الأول والأقرب وربما الأكثر أهمية في اعتقادي أن يكون الاقتراب والدراسة لمدرسة المستعربين الروس.

إن معرفتنا بالكثير من الأدب والإنتاج الروسي يعود إلى دار التقدم التي كانت تصدر من موسكو وتطبع باللغة العربية مئات الكتب والعناوين في مختلف الفنون والآداب والعلوم الروسية وبالذات ما يتعلق بالثقافة والدراسات العربية من الإنتاج الروسي، وهو يُباع في عواصم العالم العربي بأزهد الأثمان، ويبدو أن هذه الدار قد اختفت مع اختفاء الاتحاد السوفييتي، ولعل الحسرة على الاثنين الدار والدولة قد تكون اليوم واقعية وماثلة لما نشهد من أوضاع واستفراد لإمبراطورية عظمى واحدة وحيدة مستبدة وثقافة مسيطرة على العالم ولكن تلك قضية أخرى.

إن وجود السيد فاسيليف بيننا اليوم كأحد المكرمين في الاثنينية يفرحنا نحن قبيلة الصحفيين والمؤرخين فنتقدم لصاحب الاثنينية الوجيه الشيخ عبد المقصود خوجه بالشكر والامتنان ونشكركم جميعاً على مشاركتكم، أما

صديقنا السيد فاسيليف فإننا نقول وبالروسية أيضاً «سباسيبا فاسيليف» أي شكراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عريف الحفل: قبل أن ننقل الميكروفون لفارس الاثنينية كما تعلمون بأنه سيُـفتَح باب الحوار إن شاء الله بعد كلمته فمن له سؤال أو استفسار عليه أن يوافينا به مشكوراً، وكما أيضاً بالنسبة للسيدات الفاضلات سنعطيهن الفرصة إن شاء الله لطرح الأسئلة فنتمنى أن تكون أسئلة وليست مداخلات حتى نُنظم هذه الاثنينية.

الآن يتحدث إليكم أيها السادة والسيدات سعادة البروفيسور أليكسي فاسيليف.

«كلمة فارس الاثنينية سعادة البروفيسور أليكسي فاسيليف»

شكراً جزيلاً، كم دقيقة ستعطيني؟

الشيخ عبد المقصود خوجه: خُذ وقتك.

البروفيسور أليكسي فاسيليف: طيب قبل كل شيء أريد أن أشكر جميع المجتمعين الذين يمثلون نخبة المثقفين العرب والمثقفين في المملكة العربية السعودية، وإلى حد ما أنا خجلان أن أتكلم مع الأخطاء اللغوية العديدة بعد هذا الكلام باللغة العربية الصافية التي تكلم بها الناس قبلي أنا، ولذلك أريد أن أعتذر من البداية عن بعض الأخطاء اللغوية، ولكنني أحاول أن أعبر عن أفكاري وطبعاً دعاني عبد المقصود خوجه لهذه المناسبة لأجيء إلى جدة وإلى مقابلة الناس هنا، طبعاً بعض الأفكار التي أريد أن أشارك بها معكم بعض الأفكار غير منظمة وبعضها وُلِدَتْ عندما استمعت

إلى المداخلات التي قبلي، واسمحوا لي أن أقول أو أجيب المتحدث الأخير المحترم، أما كل من الجانبين نحن خسرنا بسبب عدم التبادل الحقيقي الثقافي بيننا، التبادل الذي يستطيع أن يفيد الجانبين، الجانب العربي وفي نفس الوقت الجانب الروسي، طبعاً دور التقدم الذي تُكِلَّم عنه تقريباً على وشك الموت، ما زال على قيد الحياة لكن بدون تحويل فهو على وشك الموت، في نفس الوقت من الصعب لنا أن نعرف عن التطور الفكري والأدبي في البلدان الغربية لأنه خلال الاثني عشر عاماً أو الخمس عشرة سنة الأخيرة المدعاة بالإصلاحات العظيمة تقريباً لم يُنشر شيء من الأدب العربي.

أنا أفتخر بنفسي لأنني اشتركت في نشر كتاب للأديب المصري يمكن تعرفون هذا الاسم «جمال الغيطاني» والكتاب «الزيني بركات» كان التوزيع في روسيا في نهاية الاتحاد السوفييتي خمسين ألف نسخة، وهو من أصدقائي وقال هذا أكثر من توزيع شامل في البلدان العربية وفي فرنسا والبلدان الأخرى، كان الاهتمام بالأدب العربي، هذا مثال من الأمثلة الكثيرة، هذه نقطة أولى، النقطة الثانية كان النقد هنا موجهاً لي وأنا أقبل هذا النقد اسمحوا لي أن أوجه النقد إليكم، الإمارات مثلاً عندهم في بعض المراسلات لدراسات المشاكل الاستراتيجية مع الخبراء الروس، وهنا يوجد مركز دراسات الشرق الأوسطية لا توجد أي علاقات بيننا، أنا اشتركت شخصياً منذ سنة تقريباً في مقابلة بين الخبراء الروس والخبراء الأمريكان عن قضية التطرف في الإسلام، خبراء من المخابرات الأمريكية والجامعات ووزارات الخارجية، ولماذا لا نُنظم نفس الشيء مع إخواننا هنا لمصالح الجانبين طبعاً هذه نقطة.

الآن أريد أن أتكلم قليلاً عن سبب لاختياري، عندما كنت شاباً هذه المضمون «تاريخ العربية السعودية» أقول لكم بصراحة أنا أردت في شبابي أن أكون حراً، وعرفتُ أن لا ماركس، ولا لينين، ولا ستالين لم يكتبوا جملة واحدة عن تاريخ السعودية، ولذلك عندما بدأت هذا العمل أنا كنتُ حراً أكتب ما أريده، هذا لا يعني أنني كنت حراً مائة بالمائة من بعض النظريات التاريخية الماركسية، وكلنا عندنا ضعف ونحن نتغير خلال حياتنا، طبعاً ما هو التاريخ؟ التاريخ هو الشيء الذي حصل في حياة الإنسان والمجتمع أو الدولة خلال مدة قصيرة أو طويلة، سنة أو مائة سنة أو ألف سنة، هذه أولاً، ثانياً كيف نعرف عن هذا التاريخ؟ نعرف ما بقي من التاريخ أو الوثائق التاريخية، الوثائق التاريخية المادية مثل البيوت والقصور والمواصلات والأنابيب والفنون.. وفي نفس الوقت الوثائق المكتوبة، طيب عندما يدرس المؤرخ هذا، يدرس كشخص عنده معلومات وعدم معلومات.. عنده بعض العقائد وعنده بعض الخرافات.. عنده بعض المفهوم للقضايا وعدم الفهم.. ولذلك عندما يكتب المؤرخ عن التاريخ ينعكس ذلك على ما يختار من الوثائق التاريخية المادية والمكتوبة، وعلى ما انعكس في ذهنه وبعد هذا من يقرأ ما أُلِّفَ من هذا المؤرخ أيضاً عنده ضعف إنساني عنده معلومات وعدم معلومات، عنده العقائد والخرافات هكذا تتطور الدنيا، ولذلك أريد أن أقول لكم بكل صراحة أنه خلال شغلي في هذا الوقت عن كتابي الجديد لماذا أنا اخترت سيرة جلالة الملك فيصل، لأنني أحسست أن في كتابي ركزت أكثر من اللازم على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للتاريخ وانعكس بالنسبة لي بعض التركيز على الشخصيات والجوانب الروحية والدينية للتاريخ، وعندما أُؤلِّف الكتاب إن شاء الله الكتاب عن الملك فيصل أحاول الجمع بين

الجانبين المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية، ودور الإنسان الزعيم في تكوين التاريخ، وبعض الأفكار طبعاً مع مرور المراحل بكل حرية أن أُغيِّر شيئاً ما، ما قاله الشيخ المحترم طبعاً في الوقت الحاضر لا أستعمل بعض المصطلحات التي استعملتها في هذا الكتاب، وبعض الأفكار، هذا شيء طبيعي وبدون ضغط عليَّ من أي شخص آخر.

طيب بعض الأفكار الأخرى أريد أن أشارك معكم وعلى هامش الطريق الشيخ عبد المقصود قال في كلمته أن نُشِرَ كتابي في دار الفضاء، أنا أفتخر بهذا لأن كان نشر أسميه (قرصنة) من غير اسمي ودار النشر هذه غير موجودة، أنا رأيت هذا الكتاب في أمريكا وهذه الدار سرقت الترجمة التي كانت في دار التقدم ونشرتها بدار الفضاء، لا عنوان ولا تليفون ولا شيء من هذا القبيل، طبعاً هذا مهم في الاهتمام بكتابي، ولكن حقيقة نُشِر من جديد مع الفصلين الجديدين في بيروت في شركة اسمها شركة التوزيع والنشر، هذه شركة نشر منذ عدة سنين كانت هناك، وأشكر المتحدثين على التركيز على علم الاستشراق في روسيا، روسيا القديمة، وروسيا السوفيتية، وروسيا الجديدة.

من آخر مقالاتي كانت مقالة بعد الوفاة لكاتب عظيم فلسطيني هو إدوارد سعيد، كتب عن الاستشراق Orientalism ونقد هذا الاستشراق الغربي كاستشراق اسمه التعصبي racist إلى حد بعيد، وأفتخر أنني جزء من المدرسة الروسية للاستشراق والاستعراب، لأن دائماً في أيام الاتحاد السوفييتي كان فيها احترام بالشعوب الشرقية وخصوصاً بشعوب العالم العربي فيما يتعلق بالعقلية والدين. إلى آخر هذا، وهذا يستمر في الوقت الحاضر ونعمل على هذا في مجلتنا المجلة الوحيدة عن آسيا ـ أفريقيا في روسيا في

الوقت الحاضر، وبعض الأزمات الكثيرة كانت تُنشر بخمس لغات بينها العربية في الوقت الحاضر تنشر بالروسية فقط، ونُركِّز على المشاكل المعاصرة، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للقارتين الأفريقية والآسيوية.

لدى بعض الأفكار الأخرى كنت تكلمت إلى حد ما عن المعرفة وعن الثقافة العربية، الأستاذة التي استمعنا إليها وجهت لي سؤالاً عن معرفة الثقافة العربية، سيداتي وسادتي: المشكلة في الوقت الحاضر ليس في روسيا فحسب، ولكن عندكم وفي البلدان الغربية هبوط في الاهتمام بالثقافة الحقيقية بسبب التأثير التلفزيوني ووسائل الإعلام المعاصرة، أحياناً خصوصاً في روسيا أفكر أن أصحاب التلفزيون يريدون تحويل الناس إلى جماعات من «الحمير»، هذا رأيي أنا، أنا أعتذر لا أطلب منكم المواقفة على هذا، واحد مؤلف أمريكي قال الآن في لوس أنجلوس ليس هناك «زبالة»، كل «الزبالة» الآن على شاشة التلفزيون، هذا كان تعليقاً للناس ومع الأسف هذا سبب من أسباب هبوط الاهتمام بالأدب، بالعلوم الاجتماعية إلى آخر هذا، ولكن بنفس الوقت لا بد من الجهود من الجانبين، لحفلة الزفاف لا بد من العريس والعروسة، من الجانب الروسي نحن نبذل الجهود ولكن على الجانب العربي أن يبذل الجهود أيضاً، توجد عندي علاقات ممتازة مع السفارات العربية، وأنا مستعد أن أقول لكم ما قلته لأصدقائي السفراء العرب، نشاط السفارة الإسرائيلية في موسكو أكبر منكم عشر مرات، من المسؤول عن هذا، يعني الجانبين، لا أقول أنا أنقد الحكومة والدوائر ورجال الأعمال عندنا ولكن لا بد من الجهود من عندكم.

إجابة عن بعض الأسئلة الأخرى: الأستاذ «فاسيليف» متخصص في

الدراسات البيزنطية ولكن نفس الاسم، مثل عندكم أحمد أو محمد، هو ليس من أقاربي، لا أريد أن أحتكر هذا المكان وبرأيي إذا تفضل الشيخ عبد المقصود خوجه أظن الحوار يكون أفضل وأنا منفتح للحوار ولكن أرجوكم أن تفهموا أنا أُمَثِّل نفسي، وفي نفسي أنا أُمَثِّل إلى حد ما العلم والثقافة الروسية، أنا لا أُمَثِّل لا حكومة ولا مكتباً سياسياً، وشكراً.

الشيخ عبد المقصود خوجه: سيدي البروفيسور نحن أيضاً لا نُمَثِّل إلا الثقافة والكلمة، ولا نمثل أي جهة أخرى.

«الحوار مع المحتفى به»

عريف الحفل: إذاً نبدأ بطرح الأسئلة، هذا سؤال من الأخ عبد الحميد الدرهلي يقول:

نحن العرب لا نريد أن نُصدِّق أن نجم روسيا قد أَفِلْ، وحيث إن أمريكا تجول وتصول بمفردها في هذا الزمن للهيمنة على العالم وتتجيَّر بدون رادع، لذا هل تنتعش روسيا لتُعيد لذاتها القوة الضاربة والهيبة التي كانت عليها في السابق ولو بتشكيل تحالف صيني وهندي وروسي لوقف الغطرسة الأمريكية عند حدها، هل يتحقق للعالم هذا الأمل؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: هذا السؤال طيب ومهم جداً، لكن الجواب الكامل لمثل هذا السؤال يتطلب محاضرة أو محاضرتين وكل محاضرة تتطلب ساعتين، ولكنني أحاول أن أجيبكم بطريقة قصيرة، طبعاً في الجيل الذي أمامنا لا أفكر أن روسيا تستطيع أن تعود إلى المكانة العالمية التي كان فيها الاتحاد السوفييتي، ويمكن هذا لسوء الحظ بالنسبة للعرب، رغم أن الشعوب كانت في خنادق مختلفة من الحرب الباردة،

توازن القوى سمح للبلدان العربية أن طلبت دوراً أكثر استقلالاً من الوقت عندما يكون القطب واحداً والقوة المهيمنة واحدة، ولكن لحسن الحظ روسيا في الوقت الحاضر تركِّز على نفسها لحل مشاكلها، رغم التدخل المستمر من القوى الخارجية، وفي هذا التركيز على نفسها تحتاج قبل كل شيء إلى تعاون مع العالم الواسع في العالم العربي خصوصاً في الميادين الاقتصادية، وطبعاً كما قلت هذا للمصالح القومية من الجانبين، بالنسبة لحل المشاكل، عندي التفاؤل الحذر، أنا غير متشائم طبعاً ولكني في تفاؤل حذر لماذا؟ السنوات الأخيرة كان فيها الاستقرار لحد بعيد في روسيا رغم ما أنتم تقرؤون وترون في شاشة التلفزيون من الإعلام الغربي، ونمو روسيا في السنوات الأخيرة كان الثاني في الدنيا بعد النمو الصيني، في السنة الأخيرة كانت نسبة النمو الاقتصادي ستة ونصف بالمائة، في السنة التي قبل ذلك كان سبعة ونصف في المائة، وهذا ليس سيئاً، في السنة كان ثمانية ونصف ليس سيئاً، لماذا أقول ليس سيئاً؟ لأنه جزء من هذا كان بسبب ارتفاع أسعار البترول، وهذا ليس الجهد الحقيقي، ولا بأس بها، وإذاً هنالك تفاؤل حذر.

بالنسبة للتحالف بين الصين والهند وروسيا إنني لا أؤمن في الوقت الحاضر في التحالف، المشاركة نعم، التعاون في الميادين المختلفة الاقتصادية والسياسية وحتى العسكرية نعم، ولكن لا تحالف.. لا تريد ـ كما أنا أعرف القيادة الروسية تكوين أي تحالفات عسكرية وشبه عسكرية مع أي دولة أخرى، ولكن الارتفاع في التعاون نعم، وفي الوقت الحاضر لما نتكلم عن القطب الواحد في الدنيا هذا شيء مؤقت، اليوم يوجد هذا لا أقول بعد سنة سيتغير، ولكن بعد عشر أو خمس عشرة سنة تقريباً أعتقد

مائة في المائة، لأن الصين ترتفع وبعد خمس عشرة سنة اقتصادياً ليس لإنتاج لفرد واحد لكن اقتصادياً تكون تساوي لأمريكا، خصوصاً مع الجاليات الصينية في هونغ كونغ وأندونيسيا وتايلاند تطور هناك قبل كل شيء تطور للجاليات الصينية، والهند بعد ذلك بعد ثلاثين سنة طبعاً تكون دولة عظمى، إذاً أنا لا أؤمن للعالم قطب واحد، التعددية للأقطاب المختلفة، في نفس الوقت البشرية كلها غنية بتعددية الحضارات، ولذلك فكرة الحوار بين الحضارات مهم جداً، ولأنني موجود هنا لا أريد أن أتدخل في شؤون السعودية وعلى السعودية التي فيها مكة والمدينة أن تلعب دوراً مهماً في حوار الحضارات، وهذا يكون مفيداً للمصالح العالم الإسلامي والعالم العربي والمملكة السعودية نفسها.

الشيخ عبد المقصود خوجه: سيدي الضيف هناك أسئلة تفوق العشرين سؤالاً، فلذلك لكم إما التوسع وتكون الإجابة عن أسئلة بسيطة. أو الاختصار فتستطيعون أن تجيبوا بذلك عن أكثر الأسئلة ولكم الخيار.

البروفيسور أليكسي فاسيليف: طيب.. أحاول الاختصار.

عريف الحفل: نُحيل الميكروفون للسيدات الفاضلات تفضلن.

الدكتورة أميرة قشقري: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أولاً شكري الجزيل لسعادة الأستاذ الشيخ عبد المقصود خوجه على إتاحة هذه الفرصة الفريدة لنا للقاء البروفيسور فاسيليف، وأعتقد أن هناك أملاً كبيراً في أن تكون هذه المناسبة هي خطوة أولى لمد جسور التواصل مع معهد الدراسات الإفريقية والعربية الذي يرأسه سعادة الضيف، كذلك في الحقيقة لا أملك إلا أن أُبدي إعجابي بتمكن الضيف من اللغة العربية وكذلك

بالأستاذ القنصل أمير باشا في الحقيقة هذا ما يدهشنا نحن الحضور عادة من العرب بأن هناك من غير العرب من المتمكنين من اللغة العربية بهذه الكفاءة ولا شك فاللغة هي مفتاح التواصل بين الثقافات.

لدي ثلاثة أسئلة للضيف البروفيسور، باعتبارك بروفيسور فاسيليف مستشاراً بوزارة الخارجية.

سؤالي الأول: هل ممكن أن تحدثنا عن السياسة الخارجية لروسيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي؟ أقصد هل هناك تراجع (السياسة الخارجية الروسية) هل هناك تراجع للديمقراطية؟ هل هناك تغير بالنسبة للعالم العربي؟

سؤالي الثاني: بالنسبة لكتابك المهم «تاريخ العربية السعودية» هل كانت الأيديولوجية والتوجه الذي كتبته تحت التأثير سبباً في منع الكتاب في السعودية؟ هل ما زال الكتاب ممنوعاً وكيف يمكن أن أحصل على نسخة منه؟

وسؤالي الأخير باختصار: هل لديك خطة لنشر الوثائق الروسية السعودية، طبعاً المعلومات الأرشيفية وما إلى ذلك؟ شكراً جزيلاً.

الشيخ عبد المقصود خوجه: أحب أن أوضح يا سيدتي الدكتورة سمحنا هذه المرة بمداخلتك، ولكن نحن في دور الأسئلة، فأرجو أن نبتعد عن المقدمات والمداخلات كلية وأن نطرح سؤالاً واحداً حتى نتمكن من طرح بقية الأسئلة. أرجو أن ندخل في الموضوع رأساً. شاكراً وللضيف الكريم أن يختار من بين الأسئلة الثلاثة السؤال الذي يريد.

البروفيسور أليكسي فاسيليف: آخر سؤال..

الشيخ عبد المقصود خوجه: يا سيدتي الدكتورة إطرحي السؤال الأخير إذا تفضلتي.. يا دكتورة أميرة.

الدكتورة أميرة قشقري: السؤال الأخير.. أنا سأختار السؤال يا أستاذ عبد المقصود.. أعتقد أن السؤال المهم بالنسبة لي هو سؤال الكتاب.. هل الكتاب ما زال ممنوعاً بحسب معرفتي أن الكتاب غير متواجد في السعودية، فهل ما زال ممنوعاً وكيف نحصل عليه؟ أنا بحسب بحثي بحثت وطلبت الكتاب حتى من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ولم أجده.

الشيخ عبد المقصود خوجه: هذا السؤال لا يُوجَّه للضيف.. هذا السؤال يوجه لنا إذا سمحتِ.. لكن توجهي السؤال المختص بالضيف.

الدكتورة أميرة قشقري: السؤال الثاني هو السياسة الخارجية الروسية.

الشيخ عبد المقصود خوجه: هذا سؤال كبير يا سيدتي الدكتورة. اختاري السؤال الأخير إذا سمحتِ..

البروفيسور أليكسي فاسيليف: الأرشيفات الروسية في بعض الوثائق ليست كثيرة ولكن من الممكن لنا أن ننتهز هذه الفرصة وقد بدأ واحد اسمه ابن تركي أعتقد، نشر الوثائق عن اليوميات والتقارير لسفير أو ممثل الاتحاد السوفييتي في الثلاثينات، وبعد هذا كانت مرحلة فوق ثلاثين سنة أو أكثر من ذلك لم تكن العلاقات بين بلدينا، ولكن ليس هناك شيء سوى أرشيفات ولكن في أرشيفات روسية من القرن التاسع عشر فيه شيء مهم ومن الممكن أن ننشر هذا.

عريف الحفل: سؤال من الأخ عبد المجيد الزهراء يقول:

لكل كتاب قصة، ما قصة اهتمامكم المبكر بتاريخ العربية السعودية والذي دعاكم لكتابة الكتاب المشار إليه؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: أعتقد أني ذكرت ذلك أثناء حديثي الأول أو المداخلة الأولى عن هذا السؤال.

عريف الحفل: سؤال من الدكتور أنور عشقي يقول:

ما رأيكم في المقولة التي تقول «العظيم في الأمة ظاهرة من ظواهر التخلف»؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: هذا رأي، ومن الممكن في رأي آخر، يعني التخلف، في ناس زعماء لا أفهم أكثر من ذلك.

عريف الحفل: أحيل الميكروفون للسيدات. تفضلن.

الكاتبة سعاد عثمان: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السؤال للضيف، لماذا لا تُفكر الصحف الروسية كالـ «البرافدا» وغيرها في إصدار نُسخ مترجمة باللغة العربية لمد جسور التواصل بين الثقافات كما فعلت «النيوز ويك» الأمريكية؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: قبل كل شيء جريدة «البرافدا» شبه ميتة الآن، يعني ليس هناك فائدة من جريدة «البرافدا» هي الآن توزيعها صغير جداً، وبالنسبة لبعض الصحف باللغة الروسية حتى في المعهد عندي، نحن ننشر.. المعهد عندي ينشر سنوياً خمسة وعشرين كتاباً، والمعهد الاستشراقي الأكبر من معهدي ينشر سنوياً بين خمسين وستين كتاباً، ولذلك بعض هذه الكتب مكرسة للحضارات والثقافات لبلدان آسيا وأفريقيا وبينها البلدان العربية ولكن باللغة الروسية.

عريف الحفل: سؤال من الأخ أحمد عايل فقيهي يقول:

في كتابك «العربية السعودية» قدمت دراسة مبكرة عن التلاقي الديني

والسياسي وقراءة طبقية للتركيبة الاجتماعية للحالة السعودية، كيف يرى د. فاسيليف هذه الحالة السعودية اليوم؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: سؤالك بالنسبة لي صعب، بكل صراحة بعض الشيء أنا شخصياً في مرحلة كباحث في مرحلة النقد النفسي وفي مرحلة الدراسة الأعمق لعوامل تركيب المجتمع، ومن ناحية حضارية أظن الاهتمام أكثر في الوقت الحاضر من الناحية الطبقية، ومن الممكن الخلط بين الاثنين ولكن كيف؟ أنا شخصياً في مرحلة التفكير في هذا الموضوع.

عريف الحفل: نُحيل الميكروفون إلى السيدات، تفضلن.

الأستاذة مشاعل: هل توجد معاهد ومؤسسات في روسيا لنشر التراث العربي، علماً بأن كما قلتم تتوافر الكتب والمجلات العربية في الشارع العربي؟ وجزاكم الله خيراً.

البروفيسور أليكسي فاسيليف: نعم توجد مؤسسات تهتم بالتراث العربي، خصوصاً تراث العصور القديمة أكثر من المعاصرة، نحن نهتم أيضاً بتراث العصور المعاصرة، والمؤسسة الرئيسية مثلاً لكلية الاستشراق توجد في جامعة موسكو وكثير من الجامعات الأخرى، ولكن بالتخصص في التراث العربي القديم من القرون الوسطى، ثم هذه المخطوطات تخصص للفرع في سان بطرس برج «لينغراد» سابقاً في تخصص في المخطوطات والتراث الإسلامي والعربي من زمن الحروب ضد المنغوليين إلى آخر هذا، وهؤلاء ينشرون سنوياً بعض الدراسات الخاصة بهذه الموضوعات.

عريف الحفل: الأخ محمد بشير الدرة يقول:

في نظركم هل كان المستشرقون الروس منصفين في دراسة الحضارة

الإسلامية والتاريخ الإسلامي، أم كانت تحكمهم النزعة التي سيطرت على معظم المستشرقين الغربيين بانتقاص الحضارة الإسلامية؟ وهل أثَّر الجوار المعادي للدولة العثمانية المسلمة لروسيا إلى موقف متحيز ضد الحضارة الإسلامية؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: أظن أنني إلى حد ما أجبت عن هذا السؤال، ولكنني أريد أن أجيب، عندما نتكلم عن مدرسة الاستعراب والاستشراق مثلاً كان في سان بطرس برج اشتراك للشيخ (الطنطاوي) المصري الذي وصل إلى روسيا في منتصف القرن التاسع عشر، هذه فكرة، والفكرة الأخرى على الساحة الواسعة كانت روسيا منذ تاريخها وحتى اليوم كان التعايش بين الحضارتين المسيحي الأرثوذكسي والإسلامي فيها منذ أكثر من ألف سنة، وعلى شواطىء الفولغا وصل الإسلام قبل وصول المسيحية إلى الدولة الروسية الأولى في كييف، وبعد هذا خلال هذه السنوات الطويلة كان بين الحضارتين النزاعات والخلافات وفي نفس الوقت التعايش، ليس التعايش فحسب ولكن كذلك التداخل أو الاختلاط بينها، وكما قلت خصوصاً ابتداءً من نهاية القرن الثامن عشر وبعد هذا بعد زمن قيصر أصبحت علوم الاستشراق قائمة كما قلت لكم رغم كل النزاعات بالإمبراطورية العثمانية كان فيها احترام الإسلام والدين الإسلامي.

عريف الحفل: شكراً. جزاكم الله خيراً، سؤال من المدرس ناصر عبد الهادي المصري يقول:

ما هي الجهود المبذولة من أصدقائنا الروس من مفكرين وأدباء حول الأدب العربي بشكل خاص، وقضايا العالم العربي بشكل عام؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: القضايا العربية بشكل عام هذا الاهتمام لا

يزال كبيراً في الوقت الحاضر، وفي المراكز المختلفة نشتغل بهذه القضايا كما قلت في أكاديمية العلوم في معهد الدراسات الأفريقية والعربية في معهد الاستشراق، وفي نفس الوقت في معهد الدراسات الاقتصادية العالمية وفيها قسم لدراسات الشرق الأوسط، وفي معهد الدراسات الأمريكية وفيها أيضاً قسم لدراسات الشرق الأوسط، وفي جامعات في جامعة موسكو في جامعة الصداقة، في جامعة سان بطرس برج وفي كازان وروستوف، توجد المؤسسات والمراكز أما الأدب العربي وطبعاً يوجد اهتمام به.. نُشِر منذ سنة تقريباً مجلدان عن تاريخ الأدب المصري المعاصر ولكنني كما قلت الظروف المالية للعلوم الاجتماعية والدراسات الاجتماعية في روسيا في الوقت الحاضر تتحسن ولكن بعد مرحلة الأزمات.

عريف الحفل: سؤال من الأخ قاسم هاشم حسين باحث في تاريخ مدينة جدة يقول:

أدعوكم لتبني مشروع نشر وثائق السفارة الروسية في جدة، فهل لديكم معلومات وتصور معين عن هذه الوثائق؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: أنا أعرف عن هذه الوثائق قبل كل شيء ليست كثيرة ولكن في نفس الوقت نُشِرتَ باللغة العربية اليوميات والتقارير من قِبَل «جيراكوف» الذي كان هنا سفيراً للاتحاد السوفييتي في الثلاثينيات، بعد حكيموف.

عريف الحفل: سؤال من الأخ علي محمد الشهري يقول:

هل كانت البروستريكا الفكر المُحفِّز لفكر العولمة، ما دور الدول النامية في الظفر بنصيب يسير من الكعكة؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: الدول النامية في عقد العولمة أيضاً هذا

السؤال يتطلب محاضرات ومحاضرات، إن كتابي الأخير أو الكتابين لم يكونا عن العالم العربي، كان لي كتاب مع اثنين من زملائي اسمه «خصخصة في العالم العربي وروسيا وآسيا الوسطى الدراسة المقارنة» والكتاب الأخير كان اسمه «أفريقيا يتيمة العولمة» وباختصار ما هي مشكلة أفريقيا؟ نمرة واحد: المشكلة أن القفز كان منذ خمسين سنة من المجتمع الذي كان من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الصناعي، وفي الوقت الحاضر أصبح هذا أصعب بكثير بسبب التزام القفز من المجتمع التقليدي إلى المجتمع المعلوماتي وهذا الشيء صعب جداً خصوصاً للبلدان الأفريقية، هذه نمرة واحد، نمرة اثنين: رغم كل الإعلانات عن المساعدات الغربية للقارة الأفريقية وفقاً للإحصائيات التي قمنا فيها بالمعهد فإن النهب للشعوب الأفريقية يستمر، وتحويل الثروات والمال من القارة الأفريقية للبلدان المتطورة أكثر من الاستثمارات والمساعدات الغربية في هذه القارة، وهذه كارثة اسمها دراما للقارة الأفريقية.

عريف الحفل: الأخ غياث عبد الباقي يقول:

نلاحظ كثافة الدراسات الاستشراقية حول القضايا العربية والإسلامية المتنوعة في الغرب، بينما في المقابل نجدها قليلة في روسيا، ما تفسير ذلك وهل هناك عوائق؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: عوائق.. أنا أخاف أن الأخ لا يقرأ باللغة روسية، في دراسات عن الاستعراب في دراسات عن الاستشراق، طبعاً كلنا نريد أن نتعمق ونتحسن في هذا ولكن الدراسات موجودة.

عريف الحفل: الأستاذ عبد الوهاب أبو زنادة يقول:

اطلعنا على ما وصلنا من الروائع الأدبية الروسية المعربة لكبار الأدباء

من أمثال جوركي وبوشكين وديستوفسكي وترغنيف غير أننا لم نجد في أعمال هؤلاء ما يشير إلى أحوال ومعاناة المجتمعات في الجمهوريات السوفيتية سابقاً إلا ضمن إشارات عابرة باستثناء ما نشره إلكسندر سولجي نتسين في روايته العظيمة «جناح السرطان» هل توافقون على أن هذه هي السمة الغالبة في الآداب الروسية؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: قبل كل شيء اسمحوا لي أن لا أوافق على هذا الرأي، أنا من الممكن أعطيكم اسم واحد «شنجيزاتماتف» وهو مترجم إلى العربية وهو طبعاً كتب بالروسية ومن أعظم الكتّاب من قرقستان ومعروف الأديب العظيم ومترجم إلى العربية وأرجو من الأخ أن يقرأ له باللغة العربية ما نُشر.

عريف الحفل: سؤال من الأخ عجلان أحمد الشهري يقول:

سعادتكم مفكر من الشرق يتفاعل مع أحداث الماضي ومع أحداث عصرنا برؤية مستقلة وقراءة محايدة، هل ترون أن ما يعيشه عالمنا اليوم من أحداث منذ الحادي عشر من سبتمبر حتى الآن متطابق مع وجهة النظر الأمريكية المعلنة؟ وإذا لم يكن ذلك كذلك فما هي الحقيقة من وجهة نظركم المحايدة ولاسيما أن هناك من يزعم بأن كل ما حدث من أحداث متتابعة ما هو إلا مُعَدّ سلفاً يتوافق مع تطلعات اليهود والسياسة الأمريكية تجاه العالم أجمع؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: عندكم كل سؤال يتطلب محاضرة، وأحياناً الأسئلة حساسة مثل هذا السؤال، أريد أن أقول لكم رأيي هو ليس صديقي ولكن إنسان يعرفني شخصياً هو مستشرق اسمه «شبرشين» ولكنه

كان رئيس المخابرات السوفياتية في العالم كله، وهو مستشرق خصوصاً بإيران والهند، وهو قال لي بعد أحداث ١١ سبتمبر أنه باعتقاده لا يمكن تنظيم مثل هذه الغارات أو العمليات الإرهابية من الكهوف الأفغانية، لا يمكن بالإطلاق وطبعاً شيئاً من الاشتراك يمكن، ولكن وراء هذه العمليات برأيه هو توجد القوى السياسية الأخرى.

عريف الحفل: الأستاذ محمد محمود ولد محمد أحمد يقول:

إذا كان هيجل قد جعل الديالكتيك يمشي على رأسه وكارل ماركس عرَّفنا بديالكتيك يمشي على قدميه، فأين يقف الدكتور في دراساته التاريخية من هذين المنهجين؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: أنا أظن أنني أجبت عن هذا السؤال، كلنا بالإرادة أو من غير إرادة نتطور ونُغَير في حياتنا، نغير في بعض أسلوب الحياة، وفي نفس الوقت في طريقة التفكير والتعليق للتاريخ، برأيي أنا لا أطلب منكم الموافقة على هذا، النظرية الماركسية لعبت دوراً مهماً في تطور مفهوم التاريخ، ولكنها ولدت هذه النظرية منذ قرن ونصف، والبشرية تتغير، والمفكرون يتغيرون وإذاً شيئاً من الماركسية بقيت وشيئاً ذهبت إلى الفضاء.

عريف الحفل: الأخ منصور سيد أكرم يقول:

من مِنَ الأدباء الروس الذين حصلوا على جائزة نوبل؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: من الأدباء الروس، سأقول لكم جوركي كان أولاً بعد ذلك بونن الأديب الممتاز الروسي ولكنه هاجر، بعد ذلك طبسترناك وبعد ذلك أظن شاعر يهودي نسيت اسمه «سوزونلسين» «وشولوخف»، وأيها الأخوة أنا أشك في الحياد الكامل حتى في جائزة

نوبل أنا أشك في هذا، باختيار مثلاً شاعر أنا نسيت اسمه ليس سيئاً، الروسي الذي هاجر من الاتحاد السوفييتي بسبب خلافه مع النظام هناك بعد ذلك نال جائزة نوبل، هل كان من الممكن المقارنة مثل الشاعر «هسينين» والشاعر لورمنتف، والشاعر «اتواردوسكي» بالنسبة لي مستواه أصغر ولكنه حصل على جائزة نوبل.

عريف الحفل: سؤال من الأخ بدر الروقي من جريدة «البلاد» يقول:

ما هي النقطة التي يعتبرها البروفيسور نقطة صعبة في كتابه، ما هو الإشكال الذي وجده في إنجاز الكتاب؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: نقطة صعبة، لم أفهم السؤال، كل شيء صعب عندما يريد الواحد أن يكون مخلصاً يجب أن يتعمق ويدرس.

عريف الحفل: يمام أبو زنادة طالبة بكلية الآداب تقول:

يعتبر الروائي ميخائيل شولوخوف الذي حاز على جائزة نوبل للآداب عام ٦٥ الأديب السوفييتي الوحيد الذي يتحدَّر من أصول قوقازية، فبماذا تفسرون ندرة مشاركة الأدباء السوفييت المنتمين للجمهوريات السوفييتية الآسيوية في الأعمال المنشورة باللغة الروسية؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: شولوخوف لم يكن من الأصول القوقازية أبداً، هو كان من «كوزاكس» الروس المسلحين، الفلاحين المسلحين، الفلاحين المسلحين الروس «كوزاكس»، ولكن طبعاً الاشتراك للأدباء مثل «حمزاتوف» من داغستان أو «اباتشريزي» من جورجيا، أو كثير من الأرمنيين ومثل «طناوييه» من طاجكستان والآخرين اشتركوا في تكوين الأدب الروسي أيام الاتحاد السوفييتي، والترجمة كانت واسعة جداً لعرض الأدباء من

الجمهوريات الأخرى للرأي العام الروسي، للمثقفين الروس في الوقت الحاضر هذه الحركة تقريباً ميتة.

عريف الحفل: الأخ خالد علي الحسين يقول:

بعض الأدباء العرب عاشوا في روسيا مثل الأديب والصحفي والشاعر عبد الرحمن الخميسي الذي توفي في روسيا، والشاعر نجيب سرور، هل لكم معهم أي ذكريات؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: خميسي؟ ليست عندي أي معلومات عنه، أنا أعرف أن ابنته لا تزال تعيش في روسيا وأعتقد أنها عملت في الصحافة، ليس عندي معلومات دقيقة.

عريف الحفل: الأخ أشرف السيد سالم يقول:

بعد أن تخطت روسيا الحقبة الشيوعية هل تتوقعون لها أن تعاود إنجاب عبقريات إبداعية مثل تولستوي وكورساكوف وديستوفسكي وبوشكين؟ أم أن غياب العمالقة عن ميادين الإبداع الثقافي هو ظاهرة عالمية؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: أنا أشك في هذا.. السبب ليس النظام الشيوعي والسبب ممكن نحن نعيشه، العالم كله نعيشه في الوقت عندما لا تكون هنالك أسماء عبقرية، هل من الممكن أنتم أن تسموا في الوقت الحاضر بكل مدعي الحريات في الولايات المتحدة أديباً مثل همنجواي؟ لا يوجد هناك أحد، أنا تكلمت مع الفرنساويين من هو أحسن أديب في فرنسا لم يستطيعوا أن يسموا واحداً، وفي بريطانيا ليس عندهم الآن من هم في القمة، أنا لا أعرف يمكن أنتم تعرفون، في مرحلة من هذه المراحل لازم ننتظر أيضاً جيلاً جديداً لولادة مثل هؤلاء العظماء.

عريف الحفل: الأخ محمد الفيفي يقول:

فيما لو توجه الباحثون إلى العاصمة الروسية بحثاً عن الثقافة والمصادر والوثائق إلى آخره، هل سوف يجد منكم ومن طلابكم ومن متخصصي الدراسات العربية الصدر الرحب للتعاون معه وإرشاده خاصة أنه يجهل الكثير من الوثائق والمصادر وكيفية الوصول إليها؟

البروفيسور أليكسي فاسيليف: قبل كل شيء للباحث يجب أن يعرف اللغة الروسية، كيف يشتغل بالوثائق الإنجليزية من غير أن يعرف اللغة الإنجليزية، هذه نمرة واحد، نمرة اثنين: نحن نتعاون مع البلدان المختلفة في الأبحاث، نمرة ثلاثة: مع الأسف الإذن للعمل في الأرشيفات الروسية ما زال صعباً، التقاليد السوفييتية تموت أحياناً التقاليد الإيجابية والتقاليد السلبية، هذه التقاليد السلبية تموت بصعوبة، أنا طلبت من اثنين من تلاميذي الاستماع للأرشيفات بوزارات الخارجية السوفييتية كان مطلوب شهراً كاملاً للإذن لهم، يعني مع كل حبي لبلادي لما طلبت الإذن للأرشيفات الأمريكية كانت الموافقة خلال عشر دقائق، ولكن في روسيا مع الأسف الحكاية ما تزال صعبة.

الشيخ عبد المقصود خوجه: سيدي الكريم شكراً على الإجابات الجميلة والإضاءات الكريمة التي أتحفتنا بها هذه الأمسية، وبودنا أن نطرح الأسئلة وهي كثيرة، وربما من الأمسيات القليلة التي وردتني فيها أسئلة بهذا العداد، ولكن تعودنا أن الأسئلة التي لا نستطيع طرحها أن نقدمها لكم لتقوموا مشكورين بالإجابة عنها، فتنشر بالتالي في كتاب فعاليات الاثنينية لهذه الأمسية، شاكراً لكم باسم الحضور وباسمي على ما تفضلتم به علينا في هذه الأمسية، من فضل علمي ومعلومات كثيرة أضفتموها على

ما كنا نتطلع أن نستمع إليه منكم، وشكراً مرة أخرى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

البروفيسور أليكسي فاسيليف: اسمح لي بجملتين أخيرتين اسمحوا لي أن أشكركم من صميم القلب عن هذه المناسبة.. المناسبة بدعوة من معالي الشيخ عبد المقصود خوجه وبسبب دراساتي لتاريخ المملكة العربية السعودية أني أظن أنني هنا بين عائلتي أو بين الأصدقاء والأخوة، وجزء من قلبي هنا، ولذلك أشكركم من صميم القلب مرة أخرى.

«كلمة الختام»

عريف الحفل: نود أن نذكِّر حضراتكم بالاحتفاء مساء يوم السبت القادم إن شاء الله بنادي الصمّ والبكم بجدة وفاءً لبعض حقوق هذه الفئة من أبناء الوطن على المجتمع مع تسليط الضوء على نشاطاتهم ومقومات النجاح المرجو والعمل معاً على تذليل بعض ما يعترضهم من مصاعب، على أمل أن نلتقي إن شاء الله وطبعاً الدعوة للرجال والنساء والاثنينية ليست لها رقاع.

أكرر بأن الدعوة عامة وليست مخصوصة لأحد، بقي الآن أن يقدم سعادة الشيخ عبد المقصود خوجه هدية الاثنينية اللوحة التذكارية لسعادة البروفيسور فارس الاثنينية، هدية تذكارية بهذه المناسبة، وتلتقط الصور التذكارية.

شكراً لسعادة البروفيسور.. كما تلتقط الصور التذكارية لسعادة القنصل أمير باشا زينالوف بهذه المناسبة السعيدة، شكراً لكم.. شكراً لكم أنتم أيها الأخوة والأخوات، إلى أن نلتقي إن شاء الله يوم السبت القادم نترككم في رعاية الله وحفظه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.